الحامض المعروف بنورد هوسن في ايامنا هذه. وهو اوّل من استخضر الكحول بتقطير روح الخمر بالكلس الحي واكتشف كيماويو العرب النصفور واستخضروهُ بتقطير خلاصة البول والدلغان والكلس وسحوق الفحم فخرج يسطع كالبدر في الليلة الظلماء. ونبغ منهم كيماويون كثيرون اضربنا عن ذكرهم حبًّا بالاختصار

النساء والطب

لما كانت مسألة حقوق النساء واحترافهنّ حرف الرجال من المسائل التي تبارت في مضارها اقلام الكتّاب في هذا العصر. ولمّا كانت صناعة الطب من الصناعات التي تعاطاها النساء منذ القدم طلب الينا بعض الفضلاء ان نفرد فصلاً في احد اجزاء المقتطف نجمع فيهِ ما تيسّر من اسماء اللواتي اشتهرنَ في هذه الصناعة قبل هذا العصر. فاخذنا نقلب صفحات التاريخ عسانا ان نجد ما يفي بالغرض مبتدئين من الشعوب الشرقية لانهم في راي الجمهور اوّل مَنْ ولج ميدان الحضارة فلم نقف على شيء راهن في تواريخ الشعوب الآسيوية ولكننا وجدنا شيئًا كثيرًا في تواريخ الامم الاوربية ونحن نورد زبدتهُ جملةً

ذهب اكثر الشعوب القديمة الى ان الطب صناعة وضعها الآلهة وعلّموها للبشر. ويظهر ممّا جاء في اساطير المصريين واليونانيين ان الالهات كنّ يستعملنَ الطب كالآلهة فقد زعم المصريون ان ايسس اخت اوسيريس وامرأتهُ كانت حاذقة في التطبيب واصطناع الادوية حذاقة بليغة حتى انها اقامت ابنها اورس من الموت. وزعم اليونانيون ان هيجيا ابنة اسكولابيوس اله الطب كانت الهة الصحة وعبدوها كذلك وكانوا يشخصونها بعذراء بشوشة قابضة باحدى يديها حيّة تاكل من كاس في يدها الاخرى. وان الالهة يونو كانت تراقب ولادة الاولاد. فهذه الاساطير ونحوها ممّا يضيق المقام عن ذكرهِ تشير الى ان النساء كنّ يستعملنَ الطب في العصور الخالية. وعندنا في التوراة دليل قاطع على انهنّ كنّ قابلات يولّدنَ منذ عصر ابرهيم الخليل ومع ذلك فلا علم لنا بامرأةٍ درست الطب درسًا فانونيًّا قبل اغنودس الاثينية التي نشأت قبل الميلاد بنحو ثلاث مئة سنة. وكانت شريعة اليونان تحرم العبيد والنساء تعلم الطب فتزيّت اغنودس بزي الرجال ودخلت المدرسة الطبية ودرست على هيروفيلس اشهر مشرحي الاوائل (وهو وارايستراتس اوّل مَنْ شرّح الجسد الانساني) ولما اكملت دروسها جعلت تطبّب في اثينا وهي متنكّرة بزي الرجال فكسبت مالاً وافرًا وحازت شهرة بعيدة فحسدها اطباء اثينا واتهموها بخيانة النساء اللواتي تطبّبهنّ وشكوها الى الدولة فاتي بها الى اريوس باغوس فلم تجد سبيلاً لتبرئها اقرب من اظهار انها امرأة فلما رأى خصومها ذلك لجاوا الى الشريعة القاضية بحرمان النساء والعبيد من تعلم الطب. ولكنّ النساء الاثينيات الشريفات انتصرنَ لها وانقذنها من العقاب

وكانت الشرائع الرومانية تحظر على النساء تعلم الطب والعمل بهِ كالشرائع اليونانية ومع ذلك فقد

نشأ من هاتين المملكتين نساء كثيرات اشتهرنَ بالطب مثل فيناريت ام سفراط واوليبا وسوتيرا وفاثيلا واسباسيا ومنهم مَنْ قال ان كليوباترا ملكة مصر الشهيرة بالجمال كانت حاذقة في صناعة الطب ايضاً وان فابيولا الرومانية التي كانت في القرن الرابع المسيحي هي اول مَنْ انشأ المستشفيات ومرّض المرضى بها الآن سلسس الذي كتب في عهد اوغسطس قيصر في السنة الاولى الميلاد بذكر ان المستشفيات كانت في ايامهِ

ولما انتقل العلم الى العرب بَعيد انتشار الاسلام وقام منهم الاطباء النطس مثل الرازي والبخاري برع بعض نسائهم ايضاً بالطب فقد قيل ان ابا القاسم الاشبيلي الجرّاح الشهير كان يستعين على تطبيب النساء ببعض النساء المتعلمات صناعة الجراحة وان الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر في طب العيون قطرة ركبتها له امرأة خبيرة بصناعة الطب

ولما انتشرت الديانة المسيحية واقبلت ادبرة النساء في بلدانها صار الراهبات يطببنَ مجاناً رحمةً بالمساكين فاشتهر منهنّ كثيرات مثل هلوبز وهلد غارد التي ألّفت كتاباً في المواد الطبية. وذكر اوردريكس فيتالس في تاريخهِ المؤلَّف سنة ١١٣٠ للميلاد ان احد رؤساء الاديرة وكان بارعاً بالعلوم الطبيعية ولاسيما الطب زار سلارنم سنة ١٠٥٩ ليناظر اهلها في بعض المسائل الطبية فلم يجد احداً يقف معهُ في ميدان الجدال الاّ امرأةً. وكانت نساء سلارنم مشهورات بالطب وتركيب الادوية والف بعضهنّ كتباً في الطب مثل ابيلا ومركوريادي

وقد اشتهرت مدارس ايطاليا الجامعة بتعليم النساء العلم والطب اكثر من غيرها من المدارس فانهُ كان في مدرسة بولونيا الجامعة في القرن الثالث عشر امرأتان الواحدة استاذة للفلسفة والاخرى استاذة للفقه. وخرج من مدرسة بادوا الجامعة كثيرات من العالمات الشهيرات مثل الينا كرنارو التي كانت تعرف الفرنساوية والاسبانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية وكانت بارعة في الموسيقى والتصوير والفلسفة والرياضيات والفلك واللاهوت. ولمّا بلغت الثانية والثلاثين من عمرها قلدتها مدرسة بادوا لقب دكتور في الفلسفة. ومن النساء اللواتي تعلمنَ الطب واشتهرنَ بالعلم في ايطاليا لورا كاترينا بسي التي درست الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات على اشهر علماء زمانها. ولمّا بلغت الحادية والعشرين من عمرها طُلب منها ان تخطب خطبة فلسفية في محفل حافل بالعلماء وكان المترئس على ذلك المحفل الكردينال لمبرتيني (الذي صار بعد ئذٍ بابا باسم البابا بندكتس الرابع عشر) والكردينال غريمالدي ولما خطبت الخطبة اعترض عليها سبعة من العلماء على جاري عادة تلك الايام فاجابتهم باللاتينية وافحمتهم فنالت لقب دكتور واعطيت محلاً في مجمع الفلسفة. ثم عينتها الدولة استاذةً للطبيعيات وضربت نيشاناً عليهِ صورتها تذكاراً لذلك فلبثت في هذا المنصب ٣٨ سنة وكانت الجامع العلمية تتسابق الى انتخابها

عضواً فيها. وسنة ١٧٣٨ تزوج بها فراتي الطبيب فولدت له اثني عشر ولداً وماتت في السابعة والستين من عمرها وكانت حسنة الطلعة قوية الذاكرة سديدة الرأي

ومنهنّ حنة موراندي التي ولدت في بولونيا بعد لورا بسي المار ذكرها بخمس سنوات وماتت قبلها بخمس سنوات. وكانت متزوجة برجل فقير حرفته عمل الاشكال التشريحية من الشمع فاخذت تساعدهُ في ذلك ولم تلبث طويلاً حتى فاقتهُ في العلم والعمل وانقنت علم التشريح فدعاها غالي الجراح لتدريس التشريح في مدرسة لعلم الولادة فلبّت طلبهُ وكانت من الدقة والحذاقة على جانب عظيم فلم يُمضِ عليها وقت طويل حتى ذاع صيتها في اقطار اوربا وتقاطر عليها الطلبة من كل فج ودعتها انكلترا وروسيا لتُعلّم فيها فابت ولبثت في بولونيا. ثم عينت استاذة للتشريح في مدرسة بولونيا الجامعة. وهي اوّل من مثّل الاوعية الشعرية والاعصاب الدقيقة بالشمع ولم تزل مصنوعاتها في بولونيا حتى الآن

ومن اللواتي يناسب عددهنّ هنا وان لم يتعاطينَ الطب ماريا اغنسي التي كانت تتكلم بالايطالية والفرنساوية والاسبانية والجرمانية واليونانية والعبرانية وهي في السنة العشرين من عمرها وكانت عارفة بالفلسفة والرياضيات وانشأت في صغرها احدى وتسعين مقالة فلسفية والّفت في الثلاثين من عمرها كتاباً مطوّلاً في الجبر والمقابلة وضمت اليهِ علم الفاضل والتكامل واظهرت فيهِ من البراعة ما يعزّ نظيرهُ. وقد ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية كلسون استاذ الرياضيات في مدرسة كمبردج الجامعة وجعلهُ كتاب التعليم. وكان ابوها معلّماً للرياضيات في مدرسة بولونيا فمرض مرضاً شديداً سنة ١٧٥٠ فاذن لها البابا بندكتس الرابع عشر ان تعلم بدلاً منهُ فلبثت تعلم مدةً الى ان اضناها الدرس فتركت المدرسة وترهبت في احد الاديرة وقضت نحبها سنة ١٧٩٩. ولمّا كانت لورا بسي تعلّم الطبيعيات في مدرسة بولونيا وحنة موراندي التشريح وماريا اغنسي الرياضيات كثر عدد الطالبات في تلك المدرسة ونال كثيرات منهنّ لقب دكتور في الفلسفة او في الطب ولو شئنا ان نعدد اسماء اللواتي اخذنَ لقب دكتور في الطب من مدرسة بولونيا وبادوا وبافيا وفرارا وغيرها لطال بنا المجال فوق الاحتمال فحسبنا ما مضى دليلاً على نجاح نساء ايطاليا في العلم عموماً وفي الطب خصوصاً

اما في فرنسا فقد ورد في كتابة كُتبت في القرن الرابع عشر انهُ لم يكن يباح للجراحين ولا للجراحات ممارسة الجراحة الاّ بعد ان يجتازوا ويجتزنَ الامتحان المدقق. وهذا دليل على ان النساء كنّ يشتغلنَ بصناعة الطب هناك من ذلك العصر وكان يرخص لهنّ بالاشتغال فيهِ شرعاً

واما في اسبانيا فيظهر من سجلاّت مدارس قرطبة وسلامنكا والكالا ان هذه المدارس قد منحت لقب دكتور في الطب لكثيرات من النساء اللاتي درسنَ فيها

وقام في جرمانيا طبيبات كثيرات اشتهرنَ في الطب. اما بلاد الانكليز فلا يظهر انهُ قام فيها

طبية درست الطب درساً قانونياً قبل هذا العصر. وقد كثر الآن عدد متعلمات الطب والمشتغلات فيه في اوربا واميركا وعددهن يزداد يوماً فيوماً ولا عجب ان المرأة التي خصتها العناية باللطف والصبر وحسن العناية جديرة بالتطبيب والتمريض كالرجل ان لم تكن اجدر منهُ بهما

الشغل العقلي والعمر (١)

للدكتور وليم نان ديك مدرس الامراض العقلية والجنون في المدرسة الكلية

عثرت حديثاً في مؤلف للدكتور بيرد الاميركاني على فصل موضوعهُ تاثير الاشغال العقلية في العمر. ولما رأيت بحث الدكتور الموما اليهِ مدققاً والنتائج التي توصَّل اليها مخالفةً للمشهور مع اهمية موضوعها لخَّصتُ الفصل المذكور في هذه النبذة وقد قسمتها الى قسمين

الاوَّل تاثير الشغل العقلي في طول العمر — يظهر من فحص سجلات الحياة والموت في الولايات المتحدة وفي انكلترا انهُ اذا تجاوز احدٌ سن العشرين في البلاد المذكورة ترجح انهُ يبقى لهُ من العمر ٣ ٢١ سنة على المعدَّل. اي ان معدَّل عمر كل الذين يتجاوزون العشرين هو ٣ ٥١ فقط (٢) — وان اصحاب المهن التي تقتضي شغلاً عقلياً شاقاً معدل عمرهم زائد عن المعدَّل العام زيادةً واضحة — فمعدَّل عمر القسوس ٦٤ سنة والفقهاء ٥٨ والاطباء ٥٧ — والفلاحون الملتزمون في تلك البلاد بمماطاة الاشغال الجسدية والعقلية معاً معدل عمرهم مثل القسوس اي ٦٤ سنة. وقد بحث الدكتور بيرد بحثاً مدققاً عن اعمار خمس مئة من الرجال المشهورين في التاريخ باعمالهم العقلية فوجدان معدَّل عمرهم ٣ ٦٤ سنة وبحث ايضاً عن مئة وخمسين من المشاهير الذين اشتهروا منذ صغر سنهم فكان معدَّل عمرهم ٥ ٦٦. وعن مئة من رجال الطبقة الاولى في الشهرة وسمو العقل في كل الاماكن والازمنة فكان معدَّل عمرهم ٧٥ سنة — وقدم بعض الملاحظات لتعليل ما ذكر فهاكم ملخصها: (١) ان الشغل العقلي مفيد للصحة الجسدية بنفسهِ بشرط ان لا يرافقهُ هم — (٢) ان العائشين باشغال عقولهم لهم من الهم اقل مما للعائشين باعمال ايديهم. ومن الراحة العالمية والوسائط الهيجينية اكثر (٣) ان اصحاب المصالح العقلية يستطيعون غالباً ترتيب اوقات الشغل مراعاةً لاميالهم وصوالحهم الشخصية — فاذا كان احدهم لا يوافقهُ الدرس والتاليف في وقت ما مثلاً يتركهُ الى الوقت المناسب وليس كذلك اصحاب الحرف الجسدية الاَّ في ما ندر. (٤) ان كثرة الشغل العقلي تربي في الانسان مزاجاً عصبياً وهو اكثر تعرُّضاً من غيرهِ للانحرافات العصبية الوظيفية

(١) تليت هذه النبذة في المجمع العلمي الشرقي في جلسة نيسان

(٢) هذا ما استنتجهُ الدكتور بيرد من السجلات المذكورة. والمشهور ان المدة الباقية لمن بلغ العشرين هي على المعدل من ٣٨ سنة الى ٤٠ اي ان معدل عمرهم عموماً من ٥٨ سنة الى ٦٠